غيبة الفتى المنشود

الدكتور وليد قصاب

ذاك الفتى المنشودْ
غَبَرَت عليه عهودْ
فمتى سيأتينا؟
ومتى سيعرف دربَ قريتنا؟
ومتى سيبزُغُ في دياجينا؟
ومتى سينبِضُ حِسُّ نخوتِه
فيعودَ يزرعُ دفئَه فينا؟
ومتى سيرجع فجرَ عاطفةٍ
ليمسِّح الحزنَ المعشعِشَ
في مآقينا؟
ليُبَرْعمَ الأزهار
ويُجَرِّئَ الأطيارْ
تشدو-كما كانت- بوادينا

× × ×

في كل شمسٍ تعتلي وجهَ النهارْ
تَدعُوهُ نسوتُنا اللواتي
يَصْطَلينَ جحيمَ العارْ
ويَنَمْنَ فوق العارْ

في القدسِ، في الجولانْ
في الهند، في البلقانْ
في بُسْنَةِ الأبرارْ
حَمَلِ الذئابِ الضارياتِ
بلا استتارْ
يا فارسَ الفرسانْ
يا نَبْتَ معتصمٍ
وزرعَ كتائبِ الرحمنْ
يا شهمَ هذا العصرْ
يا نجمةً في الفجرْ
عَمِيَتْ علينا الدَّربْ
ضاقت سهولُ الرَّحْبْ
ما بالُ نخوتِكِ القديمةِ
لم تَعُدْ خضراءْ؟
ما بالُها ذَبُلَتْ، وجفَّ الماءْ؟
ما عُدْتَ مسكوناً بأحزانِ الصِّغارْ
ما عُدْتَ بركانَ الشهامةِ يُسْتَثَارْ
ما عاد يصدعُكَ الأسى
ولقد يُصَدِّع حزنُنا الأحجارْ
ما عاد عاراً أن ترى
وطنَ الجلالِ قد استماتْ
وعَدَتْ عليه العادياتْ

ماعاد عاراً ما ترى
أو ظلَّ عارْ
يا سيِّدي، طال الحنينُ إليكْ
وجَثَتْ أمانينا لديكْ
طَمْأَى، مُحَمَّلَةً بأشواقِ المساءْ
وبنجمةٍ في الصبحِ
تُشعلُها يدٌ بيضاءْ
كم أجهضَتْها الهمَّةُ الخرساءْ
وتقاعَسَتْ عنها
فما شَامَتْ بريقَ ضياءْ!
أتُراك ترجعُ ذاتَ أمسيةٍ
لتُرقرقَ الدفءَ المُوَلِّي والأمانْ
وتُعيدَ للإنسانِ فينا
عِزَّةَ الإنسانْ؟

❖ ❖ ❖